الغربة والحزن في شعر صدام فهد الاسدي

م.م. خلدون كاظم هاشم مصطفى الموسوي

جامعة البصرة للنفط والغاز - كلية هندسة النفط والغاز

مستخلص

ظاهرة الغربة والحزن والإحساس بالعزلة والوحدة تراود الكثير الكثير من الشعراء والأدباء والمفكرين والعلماء نتيجة للواقع المؤلم والظروف التي يعيشوها ويحسوا بها ويتأثروا فيها ومنهم الأستاذ الدكتور الشاعر صدام فهد الاسدي والباحث في هذا البحث يسلط الضوء على هذه الشخصية الفذة فهو كونه أكاديميا إلا أنه من الشعراء الكبار في العراق عامة وفي البصرة خاصة والباحث بعد البحث الحثيث والغوص في تفاصيل حياة هذه الشخصية وتشريح ديوانه الشعري توصل إلى:

أن الشاعر صدام فهد الاسدي يشعر ويحس ويعيش الوحدة والعزلة والحزن بسبب ما مر عليه خلال سنوات حياته

الشاعر صاحب لغة صريحة عذبة جميلة بسيطة واضحة غير معقدة وصادق الأحاسيس والمشاعر ومن يقرا شعره تنعكس صورة إلى مخيلته مدى الحساس بالوحدة والحزن والألم

الشاعر حزنه عميق وشعوره بالوحدة أعمق وشعره يعكس صورة واضحة عنه

Abstract

The phenomenon of alienation, sadness, a sense of isolation and loneliness entails many, many Of poets, writers, thinkers and scholars as a result of the painful reality and conditions they live in They feel it and are influenced by it, including Professor Dr. and poet The creator

Saddam Fahad Al-Asadi And the researcher in this research highlights this unique personality It is an academic, but it is one of the great poets in Iraq in general and Basra in particular And the researcher after a thorough search and diving into the details of the life of this character And dissection of his poetry collection reached to The poet Saddam Fahd Al-Asadi feels feels and lives alone, isolated and sad because of what he went through during his life years It is unfair to the poet who has a frank, sweet, beautiful and simple language And clear, uncomplicated and honest feelings and feelings He who reads his poetry reflects an image of his imagination how the feeling The feeling of loneliness, sadness, pain and poet is deep grief and deeper sense of loneliness And his hair reflects a clear picture of his life and care

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أشرف الخلق محمد الأمين صل الله عليه وآله وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين إلى قيام يوم الدين أما بعد..

في البصرة الفيحاء طاقات أدبية وعلمية وأجيال كثيرة من المبدعين والمفكرين والأدباء والعلماء والشعراء والنقاد اقترن اسمهم باسم هذه المدينة في الثقافة والأدب وشتى العلوم والفنون والإبداع وكثيرا ما نرى علو شأنها بسبب مبدعيها وطاقاتها التي تنتشر في مجالات الحياة كافة ومنها وأهمها في مجال الشعر والأدب الذي يعد من أبرز ما أنتجته البصرة الفيحاء، فالبصرة حاضنة المربد وجميع الشعراء والأدباء، والباحث هنا يسلط الضوء على شاعر بصري أصيل ممن أبدع وأجاد في مجال الشعر ومن الشعراء المبدعين، والذي صدر له أكثر من مجموعه شعرية وديوان شعري جمع فيه أكثر أشعاره ومجموعاته الشعرية وكتاب نثري جمع فيه نتاجاته الأدبية والنقدية طوال مسيرة حياته والتي قد تناولها النقاد في الدراسة ومنهم ضياء الدين أحمد حسين حيث قال: (استطاع الشاعر صدام الاسدي أن يدجن هذيانه بالإبداع الشعري والنقدي، إنه لا يستطيع العيش بلا شعر أو كتابة نقدية يفرغ فيها عصارة عقله ولوعة قلبه) ومن يقرأ شعر صدام فهد الاسدي تتراءى له الصورة واضحة وضوح الشمس في ضوء النهار إحساسه بالغربة والحزن وتبدو صور الهموم والآهات والإحساس بالاغتراب واضحة وجلية في شعره لذلك اختار الباحث دراسة[1].

(ظاهرة الغربة والحزن في شعر صدام فهد الاسدي) فقد قدم الأستاذ الدكتور والشاعر الملهم الكثير من الدراسات والبحوث العلمية والإنسانية المعتمدة والمعتبرة على طول مسيرته العلمية والأدبية وقد نال وسام الأستاذية في اللغة العربية عام ٢٠٠٨، أشرف على الكثير من طلبة الدراسات العليا ورسائلهم العلمية الأدبية التي كان لها دور كبير وبارز في رفد جامعة البصرة وباقي جامعات العراق بأهم البحوث العلمية الرصينة لأهم الشعراء وقد نشر أهم أعماله الشعرية والنثرية والنقدية في كثير من المجلات العلمية الرصينة وكما أشرنا سابقا وانطلاقا من موضوع البحث وهو ((ظاهرة الغربة والحزن في شعر صدام فهد الاسدي)) يتكون هذا البحث من تمهيد يتضمن في فحواه، حياة الشاعر ومنابع ثقافته، وأبرز من عاشرهم وصادقهم طوال مدة حياته ودراسته والذين كان لهم دور مهم في صقل موهبته الأدبية والعلمية، وأهم نتاجاته

العلمية والشعرية والنثرية وفي التراث والفكر، وأهم مؤلفاته في النقد، وأهم المؤتمرات العلمية التي شارك فيها، وما نشر له وابرز الدراسات عنه، ومن ثم الغوص في الفصل الأول، والذي لابد أن نتطرق فيه إلى مفهوم الغربة والحزن لغة واصطلاحا وأهم ما قيل عن الغربة والحزن وتناول الغربة في العصور القديمة، أما الفصل الثاني فسنعرج على مجموعات الشاعر الشعرية وديوانه لتثبيت أهم النصوص الشعرية التي تعطي صورة واضحة للقاريء والمتلقي في شيوع ظاهرة الغربة والحزن في شعر الشاعر ومن ثم نصل إلى الفصل الثالث الذي سندرس فيه (لغة الشاعر، والصورة الشعرية، والموسيقى لدراسة أهم البحور والقوافي التي وردت في قصائد الشاعر) ومن ثم نصل إلى الخاتمة وذكر أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في بحثه ويلي الخاتمة قائمة بأهم المصادر ومراجع البحث والحمد لله رب العالمين. [٢]

التمهيد

عند الغوص والبحث في مفهوم الغربة والحزن نجد أنهما كلمتان متلازمتان مترابطتان لا يمكن الفصل بينهما وقلما نسمع أو نقرأ عن الغربة نجد الحزن مرافقا لها وإلى جانبها لذلك أصبحت وأمست الغربة والحزن في العصر الحديث نتيجة حضارية واقعية جراء ما يمر به الإنسان من خلال انتقاله من بلد إلى آخر أو بسبب مضايقة السلطة الحاكمة للشاعر لمواقفه الوطنية والتنديد بالسلطة الظالمة لشعبها أو نفيه خارج بلده لمبادئه أو إلقائه في السجن أو هروبه من بلد إلى آخر وشعوره بالعزلة والغربة والحزن مثلما حدث مع الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري الذي ترك العراق مرغما عنه وبقي في الغربة إلى أن توفي في سوريا ودفن هناك وهو بعيد عن العراق وتربة العراق بسبب ظلم وبطش السلطة الحاكمة، أو شعور الشاعر بالغربة والحزن والعزلة وهو في داخل بلده بسبب الأوضاع السائدة لذلك نلحظ أن مفهوم الغربة والحزن إحساس يراود الشاعر وقد راود مخيلة أغلب الشعراء وإحساسهم وهذا ما نراه واضحا وطاغيا عند أكثرهم ومنهم الأستاذ والشاعر صدام فهد الاسدي فمن يقرأ ويطلع على شعره يجد صورة الغربة والحزن واضحة في شعره وضوح الشمس في ضوء النهار لذلك هي دراسة ظاهرة الغربة والحزن في شعر صدام فهد الاسدي وبعد أن جمعت وأتممت المادة اللازمة لموضوع البحث كنت أقف إزاء بعض النصوص الشعرية مستنطقا إياها ومستنبطا منها ما تتصل مرة بالمضمون ومرة وما يتصل بالشكل فصار لزاما علينا أن نعرج على حياة الشاعر الاسدي

حياة الشاعر ومنابع ثقافته

فقد ولد الشاعر صدام فهد الاسدي في محافظة البصرة، قضاء القرنة سنة ١٩٥٣، أكمل دراسته الابتدائية عام ١٩٥٨، ودراسته الاعدادية ١٩٦٨، وقد دخل الى معهد الطب البيطري ١٩٧٢ وكلية التربية ١٩٧٧ وكان طوال سنوات دراسته ألاول على إقرانه من الابتدائية وحتى تخرجه من الكلية، أكمل دراسته في الماجستير سنة ١٩٩١ ودراسة الدكتوراه ٢٠٠١ [٣] ونال شرف الحصول على الاستاذية ٢٠٠٨، ومازال أستاذا للغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة البصرة.

نشاطاته الأدبية

١- عضو اتحاد الأدباء في العراق منذ عام ١٩٧٢

٢- عضو نقابة الفنانين في البصرة منذ عام ١٩٨٢

٣- عضو نقابة الصحفيين العراقيين منذ عام ١٩٩٧

٤- له سبعة دواوين شعرية أولها ديوان محاجر الغسق عام ٢٠٠٥

٥- ديوان خيمة من غبار عام ٢٠٠٦

٦- ديوان لا شي غير الكلام عام ٢٠٠٧

٧- ديوان أسباخ على رصيف التعب عام ٢٠٠٨

٨- ديوان ترهلات غيمة ذابلة عام ٢٠٠٨

٩- ديوان أنهار ظمأى عام ٢٠٠٩

١٠- وديوان سأعلن أميتي أخيرا وهوقيد الطبع مع كافة الاعمال المسرحية والشعرية والنثرية وديوان شعر شعبي بعنوان عطسه بوجه المسافر، وزورق الاحلام وآثار متروكة على الجدار كلها اعمال قيد الطبع كتبت مقدمتها الاستاذة الدكتورة نضال ابراهيم

١١- اشترك مع مجموعة من شعراء البصرة بتأسيس رابطة أهل البيت القلمية وهم الشاعر عباس الحساني، وسالم القريني، ومزهر الكعبي وياسر جاسم وقد أصدر في رحاب الشهادة ٢٠٠٤، وفي رحاب كربلاء ٢٠٠٥ وشرارة الكلمة ٢٠٠٦. [٤]

أبرز وأهم الدراسات عن الشاعر

١- دراسة من جامعة دمشق، كلية الاداب، قراءات في شعر صدام فهد الاسدي، الاستاذة الدكتورة هدى صحناوي، نشر في موقع الحوار ٢٠٠٧

٢- دراسة من جامعة دمشق، كلية الآداب، تشظيات أفق المحور الديني في شعر صدام فهد الاسدي، الأستاذة الدكتورة هدى صحناوي نشر في موقع الناس ٢٠٠٨

٣- دراسة للأستاذ الدكتور قصي الشيخ عسكر من جامعة لندن، من تنومتي يطلع القمر، مطبعة دار البصائر، لبنان عام ٢٠١٤

٤- رسالة ماجستير بتقدير جيد جدا للطالب صادق داغر الحلاف، كلية الدراسات الإسلامية في لبنان، التشكيل الجمالي في شعر صدام الاسدي ٢٠١٣

٥- رسالة ماجستير في كلية الفنون الجميلة، عروض المسرح المدرسي في البصرة، لنزار شبيب العبادي وإشراف الدكتور طارق العذاري بتقدير جيد جدا عام ٢٠١٢

٦- ترجمت شعره الأستاذة الدكتورة أنعام الهاشمي الى اللغة الانكليزية قصيدة توجعات عراقية عام ٢٠١١

٧- درسته الدكتورة شيماء هاتوا الأستاذة في كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، الإنسانية في شعر صدام الاسدي عام ٢٠١٥

٨- درسته الطالبة علياء وصفي طاهر، الاغتراب في شعر صدام الاسدي، إشراف الدكتور أثير حميد العامري، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية ٢٠١٣

٩- درسته الطالبة شيماء فاضل ياسر، لغة الشعر عند صدام فهد الاسدي، إشراف الدكتور وليد شكر النعاس من جامعة المثنى، كلية التربية للعلوم الإنسانية ٢٠١٢[٥]

١٠- درسته الطالبة شيماء نايف الاسدي، المصادر أنواعها دلالاتها في أنهار ظمأى إحدى مجموعات الشاعر الشعرية، إشراف الدكتورة خلود شهاب أحمد ٢٠١٦

١١- درسه الطالب محمد رسمي علي في جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، الزمن السردي في شعر صدام الاسدي، إشراف الدكتورة ميعاد زعيم ٢٠١٦

١٢- كتبت عنه ودرسته الطالبة داليا رياض، المعارضة الشعرية بين الشاعرين عبد الرزاق عبد الواحد وصدام فهد الاسدي، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية ٢٠١٦

١٣- درسته الطالبة سارة سالم الحسين في شعر صدام الاسدي، إشراف الدكتور صباح الساري من جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية ٢٠١٨

١٤- درسه الطالب محمد علي موسى (المكان في شعر صدام فهد الاسدي) جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الانسانية، إشراف الدكتورة ميعاد زعيم العبادي ٢٠١٧

١٥- نشر أشعاره الاستاذ الدكتور قصي الشيخ عسكر وترجم الى العديد من اللغات العالمية منها، الاسبانية، الهولندية، الاسكندنافية، التركية، البلجيكية. [٦]

مفهوم الغربة والحزن لغة واصطلاحا

الغربة لغة كلمة تشترك فيها الكثير من المعاني كما جاء في لسان العرب لأبن منظور/ مادة غرب، ويقصد بها البعد والنوى والاعتزال أو النفي والتنحي او النزوح عن الوطن والأهل والاغتراب عنهم أي الابتعاد

والغربة بضم الغين تعني النوى والبعد وكما يقال طالت غربته أي طال بعده عن وطنه وأهله، وعاش زمنا طويلا في الغربة أي في بلاد النزوح والهجرة والعزلة والوحدة، ويقال فقد الأحبة غربة أي من فقد أحبته صار كالغريب بين الناس وإن لم يفارق وطنه ويترك أهله)

وفي الحديث النبوي الشريف ((أن النبي صلى الله عليه وآله أمر بتغريب الزاني سنه إذا لم يحصن)) وهو نفيه عن بلده.

أما مفهوم الغربة اصطلاحا فهي عاطفة جياشة تستولي على المرء وبخاصة الفنانين الذين يعيشون في قلق وفي حزن وألم بسبب البعد عن كل ما يحبونه ويهوونه

فالغربة إذا هي البعد عن الوطن والأهل وغالبا ما تشير الى المشاعر الحزينة والسلبية المرافقة للانقطاع عن الأهل والأحبة وقد يغترب الإنسان من اجل الدراسة أو إيجاد لقمة العيش أو من اجل الربح المادي كالوصول إلى مستوى معيشي مرموق على حساب تغربه بين البلدان أو قد تكون غربة قسرية إجبارية بسبب الحروب وانعدام الاستقرار الأمني والسياسي والاقتصادي.

وإذا مزجنا المفهوم اللغوي مع الاصطلاحي نخرج بمفهوم عام وشامل لمعنى الغربة ألا وهو الابتعاد عن الوطن والديار والأهل والأحبة وهو شعور يراود الفنان والشاعر والأديب أينما حل وارتحل بحيث يصبح العالم كله سجن بالنسبة اليه

واذا اردنا البحث بشكل موسع عن مفهوم الغربة في العصر الحديث أو لمن فهموا الغربة فنراها مرة تسمى الاعتزال ومرة التذمر والعداء ومرة

الانفصال والنفور والانزعاج والعجز عن التلاؤم والإخفاق وعدم التكيف مع الأوضاع السائدة بسبب الظروف التي تعيشها اغلب وأكثر البلدان

بعد التأمل بمفهوم الغربة والحزن وما لمقصود بالغربة ولماذا يغترب الإنسان ويحزن وهل هو مكره ام راض بترك الوطن والأهل والأحباب، لذلك نجد أن هذا المفهوم أوسع وأعم مما قد نتصوره فلا يعرف الغربة إلا من ذاق وبالها فليس بالأمر الهين على الإنسان أن يترك كل ما هو عزيز وغالي عليه لذلك تنوعت الآراء والأقاويل عن معنى مفهوم الغربة لذلك نجد أن الغربة بمعناها ومفهومها ما هي إلا البعد والفراق والرحيل وهذا مالا يتمناه أي إنسان

فالغربة بترك الوطن والديار والاحبه ما هو الا موت مصغر يعيشه الشخص كل يوم وإذ عرجنا على حياة الشعراء عبر الزمن من الجاهلية والى وقتنا هذا نجد الكثير الكثير منهم ممن ذاق الغربة وشرب من كأسها المر والغريب أنه يحمل في صدره من الشوق والحنين والحزن والوحدة مالا يستطيع وصفه ولا البوح به فمن تجبره الظروف على الغربة وتقسو عليه فهو حقا من يتمنى العودة الى دياره واحتضان تراب أرضه واستنشاق هواء بلده وكأن الهواء لا يكون الا بها فمن يقرأ مثلا شعر أبو فراس الحمداني خلال الفترة التي أسر فيها على يد الروم ونفي والقي به في الأسر والسجن ومناجاته في غربته وحزنه على فقد الاحبه والديار يعرف معنى الحزن والشوق والحنين فنراه يقول في أروع قصيدة كتبها لأمه وهو في الأسر حيث يقول:

سيذكرني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

بلادي وإن جارت علي عزيزة وأهلي وإن شحوا علي كرام

فإن عشت فالظعن الذي يعرفونه وتلك القنا والبيض والضمر الشقر

وإن مت فالإنسان لا بد ميت وإن طالت الأيام وانفسح العمر (٧)

فهنا تتجلى أروع صور المناجاة والغربة والحزن والاشتياق للأهل والديار والاحبة

مفهوم الغربة والاغتراب عبر العصور القديمة والحديثة

ضل مفهوم الغربة يتردد صداه عند الكثير من الشعراء والادباء والمفكرين عبر الزمن والعصور كلما حلت نكبة أو وقعت واقعة يشعر فيها الشاعر بالوحشة والعزلة والغربة فيعزف

على أوتار مخيلته شعرا مصورا حالة أو حال أمته إبان نكبات الزمان ونضرب هنا عدة أمثلة ندلل بها على امتداد هذه الروح وهذه الرؤيه لمفهوم الغربة والحزن في شعرنا القديم تأكيدا وتمثيلا لهذه الرؤية الشعرية والفنية في الشعر العربي.

ومن أمثلة ذلك أبيات مالك بن الريب التميمي التي كتبها وهو يرثي نفسه ويشكو غربته وهو يموت غريبا حزينا وحيدا حيث لا يراه أهله ولا أبناؤه بل غريبا في الصحراء يشكو ما ألم به من حزن الفراق على أرضه وأهله

يقولون لا تبعد وهم يدفنوني وأين مكان البعد إلا مكانيا

غداة غد يا لهف نفسي على غد إذا أدلجوا عني وخلفت ثاويا

وأصبح مالي من طريق وتالد لغيري وكان المال بالأمس ماليا(٨)

كذلك تعد قصيدة ابن زريق البغدادي التي تحدث فيها عن غربته وحزنه في بلاد الأندلس بعد أن ترك بغداد طلبا للرزق ومات غريبا وحيدا في الأندلس بعد أن وجدوا هذه القصيدة التي تعد من عيون الشعر العربي والتي كتبها مخاطبا زوجته بعد أن اشتد عليه المرض قائلا:

لا تعذليه فإن العذل يولعه قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه

جاوزت في لومه حدا أضر به من حيث قدرت أن اللوم ينفعه

فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلا من عدله فهو مضنى القلب موجعه

إلى أن يقول في قصيدته

استودع الله في بغداد لي قمرا بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه

ودعته وبودي لو يودعني صفو الحياة وإني لا أودعه (٩)

هنا تتجلى صورة الألم والفراق والحزن والحنين الى الديار والأهل والأحبة بكل صدق فأبن زريق صادق في مناجاته لأهله

وكثيرا ما كان عبر العصور القديمة وحتى وقتنا الحاضر لماذا يحن الإنسان إلى وطنه ولماذا يحس بالغربة والضياع مهما يكن المكان الذي انتقل إليه ؟ فأجاب بعض الشعراء إجابات جميلة ومقنعة بقولهم الناس يتشوقون إلى أوطانهم شوق الطفل إلى صدر أمه ولا يعرفون العلة في ذلك حتى بينها وأوضحها علي بن العباس الرومي في قصيدة رائعة لسليمان بن عبد الله

الطاهر يستنجده على رجل من التجار أجبره على بيع داره واغتصبه منه فكتب وهو يحن لداره بقوله:

ولي وطن آليت ألا أبيعه وألا أرى غيري له –الدهر –مالكا

وحبب أوطان الرجال إليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا

إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا (١٠)

ولعل الوقوف على الإطلال وبكاء الديار وأهلها من أروع الصفات التي تميز بها شعر الأسى واللوعة والاغتراب والترحال فها نحن عندما نقرا معلقة امرؤ القيس نعرف مقدار ما مر به الشاعر من غربة والم ولوعة وحزن إذ يقول:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضع فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل

وقد عد القدماء هذا المطلع من أروع صور الغربة والاغتراب عن الاهل والديار حيث أنه وقف واستوقف وبكى وأبكى من معه وذكر الحبيب والمنزل (١١)

أما في العصر الحديث والى يومنا هذا فلم يختلف الشعراء والمفكرين بدلالة مفهوم الغربة والحزن فقد بقيت هي هي لم تتغير دلالاتها ومفهومها وهذا ما نراه واضحا عند الكثير من الأدباء والمفكرين والشعراء ومنهم الأديب والقاص والشاعر قصي الشيخ عسكر الذي مازال مغتربا عن وطنه وأهله منذ أكثر من خمس وثلاثين سنة حيث يقول:

ظمآن أغترف السراب ولم أمل نحو المياه تحاط بالأوحال

اثنان لم يسعا الفؤاد كآبة وجع القصيد وقسوة الأطلال

إلا أنا لا شي بعد اليل أملكه سوى وطن من الأسمال (١٢)

فالشاعر قصي الشيخ عسكر يتكلم بصورة مباشرة عن مدينته التي عاش فيها مرحلة الصبا والطفولة وهو يستذكرها بألم ولوعة وحزن وغربة واشتياق وقوله في قصيدة أخرى :

نهر جاسم قدر الأطفال أن ينسو الشموس

في مدى لا تدركه منك النحوس فأعطني الشمس وخذ عهد الطفولة

ولو عرجنا على شاعر العرب الأكبر محمد مهدي ألجواهري الذي أغترب عن العراق إلى إن مات وهو بعيد عن تربة العراق وعن أهله وأحبائه فنراه يقول في قصيدة أطياف وأشباح:

سهرت وطال شوقي للعراق وهل يدنو بعيد باشتياق

وما ليلي هنا أرق لديغ ولا ليلي هناك بسحر راق

ولكن تربة تجفو وتحنو كما حنت المعاطن للنياق(١٣)

فنراه يعبر عن أزمته من خلال الحنين إلى الوطن والتعلق به والحزن العميق الذي في قلبه للعراق

ونراه في قصيدة أخرى يغمره الشوق والحنين للعراق مخاطبا حيث يقول:

حييت سفحك عن بعد فحييني يا دجلة الخير يا أم ألبساتيني

حييت سفحك ظمأنا ألوذ به لوذ الحمائم بين الماء والطين

يا دجلة الخير قد هانت مطامحنا حتى لأدنى طماح غير مضمون (١٤)

فالشاعر هنا يحن الى وطنه العراق وهو في ديار الغربة لم ينسى العراق فيتذكر وطنه بألم وحزن ولوعة فهو الحاضر الغائب في وطنه والمهاجر قسرا عن إرادته

تتكيف كلمة الغربة على لوحة غلاف الكثير من قصائد الشاعر فتصبح كنافذة زجاجية يطل الشاعر من خلفها ولعل هذه النافذة هي وسيلة الشاعر للتخفيف من الشعور بالوحدة والغربة والحزن الذي يمر به فتكون بين عالمين الأول خارج النافذة والثاني داخلها كأنه يراقب من خلف نافذته ما يدور في غربته الداخلية والخارجية ويتأمل عميقا الذات الحائرة في داخلها والذات المتأملة في خارجها في مسافة فراغية تتأرجح بين الهنا والهناك بين الأنا والآخر بين الحضور والغياب بين الوطن والغربة بين الحب والفراق بين البقاء والرحيل فكل هذه الثيمات المتصارعة المتنافرة فيما بينها تنصهر لتقلص المسافة بين أنا الشاعر والآخر في مجموعاته الشعرية وديوانه لتشكل لنا مجموعة حواريات تطرح أسئلة أنطولوجية عن قضايا تؤرقه وتغوص عميقا في فكرة لتبين لنا علاقته بما حوله كالوطن والإنسان والكون والوجود والحب والموت والشوق والغياب والغربة والوحدة والمنفى بسبب الغربة النفسية والإحساس الذي يمر به الشاعر فلا يجد لها أجوبة تشفي أنين النفس وتساؤل الروح الحائرة إلا في عالم الشعر الموسوم بأسلوب فني متميز بالتكيف والاختزال واقتناص اللحظة الزمنية بلغة شاعرية متميزة أنيقة يمتزج فيها الواقع المعاش وتتأمل في الكون ومعانيه الانسانيه وهنا نعرج على شعر صدام فهد الاسدي لنرى صورة الغربة والحزن والإحساس بالوحدة والعزلة وهو في داخل بلده إذ نراه يقول في قصيدة صرخة في عنق الزجاجة:

رفقا بقلب يشب الثلج في ناري وأمسح بدمعي من الاحزان آثاري

دعني غريبا وئدت الصبر في شفة عادت رمادا ومل العزف قيثاري

خذني كئيبا تركت العشق من زمن حتى التراب يمل اليوم أخباري (١٥)

ونراه يقول في قصيدة محاجر الغسق:

أبواب تلك الناس حراس بها وأنا تعيش غريبة أبوابي (١٦)

وللوطن نصيب وافر في أحساس الشاعر بالغربة والحزن والعزلة والوحدة حيث نرى قلب الشاعر مليء بالالم والضيم على ماجرى عليه من نكبات فنراه يقول في قصيدة مواويل محترقة بالمطر:

دعني أناغيك من قلب بكى قهرا وعانق السهد حتى أزعج القمرا

أنت الحبيب ومالي قبله عشق أشب بالقلب نارا عنك لو بحرا

أفرش جراحك هذا القلب مركبة صاحت إليك فرشت العمر مقتدرا (١٧)

ويقول في قصيدة أخرى يعبر فيها عن حبه ووفائه وحنينه إلى وطنه وهو يعيش فيه وهي صورة شعرية نقية متميزة قلما نجدها عند شعراء آخرين حيث يقول:

من لا يقول الشعر في أوطانه تبا له يقضي حياته هاربا

ما لفرق بين حضورنا وغيابنا فالكل فوق دروبها غياب (١٨)

ونرى صورة الحزن والوجع في قلب الشاعر وهو يناغي وطنه وشعوره بالغربة والحزن والوحدة الذي لا يفارقه حيث يقول في قصيدة جروح الطين:

يا آه يا آه يا حزني ويا وجعي

أقولها آجلا في القبر التحق

غرائب في نشيد الأرض أكرهها

حقيقة الغش بانت وابتدأ الطلق(١٩)

وتبرز صورة المعاناة والحزن والألم والضعف والشكوى مما مر به الشاعر واضحة حيث يقول في قصيدة مكابدات أيوب العراقي:

وخمسون مرت أعلك الصبر مجبرا أضاعف في هذا العذاب شرائي

أفصل من صبري لأيوب ضحكة وحسبي هنا مني استقر شقائي (٢٠)

فالغربة والحزن والعذاب الذي لا ينفك يترك الشاعر وهي هنا غربة وحزن نفسي في ذات الشاعر بسبب ما يمر به من ظروف جعلته يعلك الصبر على الضيم والقهر الذي يمر عليه فالاغتراب صادر من نفس الشاعر حيث يقول:

يا غربة الروح بل يا غربة البدن كيف الخلاص لنا من محنة الزمن

صبرت خمسين عاما حاملا كفني والروح ما مرة مرت على سكني (٢١)

وغربة الشاعر صدام فهد الاسدي لم تكن فقط بسبب الظروف والنكبات التي مرت على وطنه وأهله بل حتى من أسمه الذي كان له دور كبير في معاناة الشاعر ونظرة الناس إليه وكلامهم عنه يقول في قصيدة بعيدا عن حرائق النفاق:

جريمتي أن أبي يختار اسمي هكذا في مطلع الخمسين

صدام سماني أبي وكم أعاني اليوم منه أدخل الستين

في وقت صدام أعاني من معاثر الظلام

كم شطبوا اسمي من المربد والإعلام (٢٢)

ويقول في قصيدة أخرى حيث تتجلى أرقى الصور الشعرية ليصور لنا معاناته وآلامه وغربته وحزنه بسبب أسمه يقول في قصيدة موسيقى بائسة جدا:

الحلم روحي بين الخوف وبين الصحو

وبين الصمت من الأيام

أكبر جرم قدمت إلى عائلتي

أسمي محذوف من صحف الأوهام

ويقول في نفس القصيدة

أنت البائس يا حظي

من سماك بهذا الاسم

رويدا كيف عبرت من السجل المدني عام الخمسين

زمن القحط وجوع الناس

ووحدك ترفل في ثوب الارقام (٢٣)

ويقول في أسباخ على رصيف التعب:

البحر غريب في وطني

نريد عيشا مقنعا نريد أن نشعر بالامان

يا أيها القيد قل حريتي دفنت (٢٤)

فالشاعر الاسدي يشكو الكثير من الاغتراب في الماضي والحاضر وحتى المستقبل بحيث نراه وصل به الامر يبحث عن كهف من اجل السلام والراحه ومن اجل الهرب من الظلام والعيش بحرية يقول في قصيدة أحلام الرجم بالغيب:

احترق الآن واحترق الامس واحترق المستقبل

أبحث عن كهف يؤويني من تلك الازمان

هل من أحد ينقذني من سيف الجلاد

ويرفع عن قلمي القيد من السكرات

خمسون مرت أكتب شعرا

ما جدوى صوتي وتموت الاصوات

أحسب في ذاكرتي الامس السياب وأبا فرات

أحسب سعديا كيف يغادر وطني والان يعيش الحسرات (٢٥)

ويقول في قصيدة أخرى لافتة الشعر حيث يصور غربته وحزنه ووحدته ويشكو ما الم به

يأكلني الخوف وحيد افتح قلب الكلمات

اقتص طير العلم من الخطب الباردة في عصر الطبالين

اسمع ناقوس الموت يرن على الطرقات

يخطف هذا الطفل ويقتل هذا الشيخ لماذا لا ندري (٢٦)

اللغة الشعرية

تعد اللغة الشعرية من المكونات الأساس في بناء القصيدة بما تتضمنه هذه اللغة من إيحاءات ودلالات وما تحمله من أفكار وصور موسيقية ومواقف إنسانية ورؤى فنية جمالية تفصح لنا من خلالها عن ذات الشاعر وطريقة تعبيره ونظرته للوجود وقد تختلف هذه اللغة في استخدامها من شاعر لشاعر ومن عصر لآخر فلكل شاعر لغته الخاصة به في التعبير والكتابة عن غيره من الشعراء وهي عنصر مهم وأساس من عناصر الخلق الأدبي ويبدوا أن الكثير من النقاد يرون أن سر التعبير الأدبي إنما هو في العبارة ذاتها (٢٧)

فاللغة هي الباب الرئيس للدخول والتمعن في ثنايا الشعر واكتشاف مقدرته على التطور والنمو [٢٨]

واللغة في رأي نازك الملائكة كنز الشاعر وثروته، وهي جنته الملهمة، في يدها مصدر شاعريته ووحيه، فكلما ازدادت صلته بها وتحسسه لها كشفت عن أسرارها المذهلة وفتحت له كنوزها الدفينة [٢٩]

والشاعر عادة ما يلجأ إلى اختراق العوالم المألوفة صانعا من ذلك عوالم خاصة به، ليؤثر في المتلقي واللغة واسطته في ذلك، فالادب ليس انعكاس للحياة بحرفيتها، بل هو إبداع وتجديد[٣٠] ولا بد من الاشارة إلى أن لغة الشعر تختلف وتمتاز عن لغة النثر بما تنتجه من طاقات تعبيرية وتصرف بالالفاظ أنه تمتاز لغة الشعر بعنصر صوتي تنظيمي كالوزن والقافية لما لهما من أهمية كبيرة من حيث تأثيرهما في المتلقي فالايقاع يظهر إحساس الشاعر ومستوى ذوقه وقدرته في تطويع مفردات اللغة وإخضاعها للوزن ونغماته الذي يظهر حالة الذوق العام على نحو غير مباشر ويبرز أكثر عند ألقاء القصيدة الشعرية التي تتراقص مفرداتها على نغمات موسيقى بحور الشعر [٣١] وتأتي أهمية اللغة الشعرية لكونها لغة إبداع فالشاعر الحقيقي هو الذي يمتلك القدرة على محاكاة أحاسيس المتلقي ضمن قوانين اللغة لان المبدع الحقيقي هو الذي يستوعب ابداع السابقين ثم يقوض هذا الابداع بداخله ليبدأ بتأسيس البراعة وهو يعيش من أجل ان يبتكر[٣٢] وبعد الاطلاع على الاعمال الشعرية الكاملة للشاعر صدام فهد الاسدي وجدنا تنوع في الالفاظ وصياغة الكلمات ودقة في اختيار اللغة والسبب لتنوع مصادر ثقافته فهو بالرغم من تخصصه الأكاديمي الذي يتمسك بالثقافة اللغوية الاصيلة تبدوا معالم تأثره بالتراث الادبي الحديث واضحه وطاغية على أشعاره بشكل عام فمن يقرأ ويطلع على أعماله الشعرية يجد لغة شعرية أصيلة متميزة واقعية لا وجود للخيال فيها لغة صافية جميلة عذبة والفاظ سهلة الفهم، لغة بسيطة غير معقدة والاسدي قد عبر عن حالة الاحساس بالغربة والحزن والحرمان والوحدة والعزلة بألفاظ ولغة شعرية حزينة عبر من خلالها عن حجم معاناته التي نتجت من الصبر الطويل على كل ما ألم به من قهر الزمان فتارة نراه يبكي على وطنه وحسرته على ما مر به من خراب ودمار ونكبات فكثرت في شعره الفاظ (غربة الروح، غربة البدن، الحزن، الوجع، كئيبا، غريبا، قسوة العيش، شجني، الدمع، الحضور، الغياب، الهروب، غريبة أبوابي) وهذا إن

دل فإنما يدل على حياة محتدمة بالاحساس بالغربة والاغتراب والحزن العميق والاسى والحرمان والاحساس بالوحدة والعزلة

الصورة الشعرية

تعد الصورة الشعرية عنصرا مهما من عناصر البناء الفني للقصيدة والصورة الشعرية، تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها [٣٣]، ونرى أن هذا العالم يستمد منه الفنان أجزاء صورته التي هي عبارة عن انطباعات في الذاكرة يتدخل الخيال في تكوينها وتركيبها بالصورة التي تروق له، وتشكل الصورة الشعرية مع النص الابداعي كلا متكاملا والصورة الشعرية مزيج بين دلالة اللفظ وإيحاء المعنى، لذا فهي تحقق بذلك انموذجا أدبيا متكاملا يجمع (اللفظ، والمعنى) [٣٤]

وقد وردت في مجموعات الشاعر الشعرية الكثير من الصور التي كان لها دور كبير وفعال في بناء قصائد الشاعر الاسدي فقد كثرت الصورة الثابتة والمتحركة في شعر الشاعر فمن الصورة الثابتة قوله في قصيدة نفخ في رماد التساؤلات:

لن تمطر السماء درا أو ذهب

لن ينسخ النخيل صورة الحطب

لن يعرف الإنسان رأيا عن كثب

لكنها الدنيا هنا قد وقفت على اللهب [٣٥]

فهنا تبدو ملامح الصورة الثابتة واضحة فالشاعر استحضر الوقوف على اللهب ليبين أنه ثابت المبدأ لا يتغير ولا تؤثر فيه نكبات الزمن ويقول في قصيدة أخرى

ومسرح الدموع والشجن ما دق قلبي أبدا

لغير ربي وأبي وأمي والوطن

واشتعلت قصائدي تحارب المنكر والعفن

وسوف أبقى هكذا في عزة النفس وللكفن

اقدح شعري شمعة من قبل ان ينطفئ الزمن[٣٦]

فهنا تبرز صورة الثبات وعزة النفس لدى الشاعر تعطي صورة من الثبات تجاه مواقف الحياة وتحدياتها ويقول في قصيدة أخرى ليرسم لنا صورة رائعة عن الثبات رغم ظروف الحياة:

قف أنت وقل ماذا للأشياء ؟

لا جدوى من صب النار على الآثام

فغيوم الحرية متهرئة ورعاة العصر الزنجي

تبعثر سيل الخوف على الطرقات (٣٧)

الصورة المتحركة، تبدوا ملامح الحركة وعدم الثبات واضحة لتضفي بحركتها جو من التفاعل مع القاريء وقد لمسنا ووجدنا ان الحركة مصدرا من مصادر القلق لدى الشاعر كما يعد عنصر الحركة ملمحا من ملاح الحياة فلعل اختيار الشاعر لهذا العنصر وإبرازه بالصورة الشعرية كان يقصد من ورائه جملة مقاصد منها تعلقه بالحياة وعدم اليأس والتفاؤل رغم كل ما يحس به من غربة وحزن وانعزال ووحدة من خلال عنصر الحركة الموجود في النص الإبداعي وهو نصا للوحة فنية (٣٨) فيقول الاسدي:

أوراقنا قد حملت في مركب الرياح

بسوطها القرصان في طاحونة الرمال

وكم نقول في عزيمة نعبر نهر النار

جئت إلى نهيرك العطشان

أسأل عن فراتنا الضمآن

ما همني السجين بل أثارني السجان

يحرق أحلامي هنا فلذت بالفرار(٣٩)

فصورة مركب الرياح، طاحونة الرمال، نعبر نهر النار، فلذت بالفرار، كلها صور متحركة تدل على عدم استقرار الشاعر بسبب ظروف الحياة وعنفوانها

ويقول في قصيدة غبار في مسلة الحرية وهو يرسم لنا صورة متحركة تعكس لنا حياة الشاعر وما يحس به من حزن وشجن وتيهان جراء ظلم الزمان له :

وكيف غبار الحزن يخلق شاعرا غريقا ضعيفا تائها في التشرد

وكيف احترامي للبلاد ولم أجد بها نفرا يسعى لرأي مسدد

لعمرك أن الريح تخنق سيفها فكيف ترى غمدا بسيف مهند (٤٠)

ويقول في سواعد الأجراس المنهكة وهو يعطي صورة حية متحركة عن حياته:

أشرب الوحدة عمرا لا قريب أو صحاب

أينه خبز القناعة ؟ بين أسفار السراب

حين لملمت جراحي بعد صبر وانتظار

آسفا فات القطار[٤١]

الموسيقى

تعد الموسيقى عاملا مهما في الشعر وهي ركن مهم من الأركان الرئيسة في بناء القصيدة إذ إنها تقف وراء تذوق القاريء للنصوص الشعرية لان الشعر في حقيقته، ليس إلا كلاما موسيقيا تنفعل بموسيقاه النفس وتتأثر به القلوب[٤٢]

ويرى الباحث أن الموسيقى ليس كلام بل كلام ومعنى لأنها تؤدي دورا فاعلا في استجابة أحاسيس وعواطف الإنسان للشعر، لأنها من أهم عناصر الإيحاء في النص الشعري ومن مقومات بنائه، فهي تساعد على تحريك عاطفة المتلقي[٤٣]

الموسيقى الخارجية تتكون من (وزن وقافية)، وداخلية (تكرار، جناس، طباق)

الوزن: يمنح الوزن القصيدة حيوية وحركة تبعث في النفس الارتياح وحركة موازية ينتشي إزائها المتلقي والسامع، والاسدي أبدع واجاد في الحفاظ على الشكل التقليدي والعام للقصيدة العربية والباحث هنا سيسلط الضوء على اكثر البحور الشعرية التي وردت في شعر الشاعر صدام الاسدي

فقد أخذ بحر الكامل حصة الأسد من ديوان الشاعر على غرار باقي البحور والسبب أن هذا البحر من البحور الشائعة عن القدامى والمحدثين لملاءمته لكل أغراض الشعر والكامل احتل الصدارة في الشعر العربي الحديث [٤٤]، حيث يقول

دع يا نزار رواية لا تنتهي وأملها وتملني الأنساب

العالم العربي هذا دربه ماذا يفيد الشعر والإعراب

العالم العربي عندي نخلة محطوبة ومسيطر نصاب

نحن نسينا الله في قاموسنا ونرد أن إلهنا تواب [٤٥]

هذه القصيدة الرائعة من الكامل التي رد بها الاسدي على نزار قباني في نفس الوزن والقافية وحملت نفس المضمون في تبيان حقيقة العرب حين قال:

العالم العربي إما نعجة مذبوحة أو حاكم قصاب [٤٦]

ويقول في محاجر الغسق في قصيدة رائعة تصف غربته وحزنه وظلم الزمان له:

أبواب تلك الناس حراس بها وأنا تعيش غريبة أبوابي (٤٧)

ويقول في عنوان الشهادة من البحر الكامل لطوله وكثرة مقاطعه واستيعابه غزارة الألفاظ في قصيدة عن الحسين الصبط الشهيد وهو يصف حاله الحزينة:

يا شعر قف عند الحسين مرددا روحي فداك أبا الشهادة والفدا

مذ قال ربك للملائكة اسجدوا وضع الحسين إلى العبادة مسجدا

سحب الدموع من السماء تساقطت تبكي الحسين وثم يسقيها الصدى(٤٨)

ويأتي البسيط بعد الكامل بديوان الاسدي وله حصة كبيرة فيقول في غربة الشاعر

يا غربة الروح بل يا غربة البدن كيف الخلاص لنا من محنة الزمن

صبرت خمسين عاما حاملا كفني والروح ما مرة مرت على سكني(٤٩)

وورد بحر الطويل بعد البسيط فيشعر الشاعر في نقد الواقع والغربة وموضوعات أخرى عديدة لأنه بحر يلائم كلا لإغراض الشعرية يقول الاسدي في مالك الحزين:

سأرويك من صمتي ولا شيء أترك وأفطر من صومي وما كنت أمسك

وأمشي إلى قبري فلا الموت يبتلي وينشلني بحر من الوهم هالك(٥٠)

وجاء بحر المتقارب بعد الطويل في ديوان الشاعر فيقول في أحلام الرجم بالغيب

احترق الآن واحترق الأمس واحترق المستقبل

ابحث عن كهف يؤويني من تلك الازمات (٥١)

ويأتي بعده بحر الوافر والخفيف والمنسرح والرجز والمتدارك فالاسدي لم يترك بحر إلا ونظم عليه قصيدة في ديوانه الشعري

القافية: عند الخليل هي آخر حرف ساكن في البيت الشعري إلى أول ساكن يليه مع الحركة التي قبل السكن (٥٢) وعرفها الدكتور صفاء خلوصي بأنها مجموعة أصوات في آخر الشطر أو البيت وهي كالفاصلة يتوقع السامع تكرارها في فترات منتظمة (٥٣) والشاعر الاسدي في أشعاره لم يعتمد على قصائد القافية الموحدة بل رأينا أكثر قصائده اعتمدت القافية المتداخلة فمن قصائده ذات القافية الموحدة قصيدة لامية الأسدي التي هي من البحر المتقارب:

تعلمت في سكتتي لوعة تعلقت فيها لحد الثمال

وصارعت دهري على خلسة ألاقيه حتى استشاط ومال

أبلغ قلبي الشجون الكثار فباع شجوني سعيدا وجال(٥٤)

فقد جاءت اللام متجاوبة ومتناسقة مع الحالة النفسية للشاعر وهو يصارع الحياة كذلك في قصيدة عنوان الشهادة فقد جاءت القافية مطلقة ليصبح حرف المد جزءا من بنية القافية التي منحت الشاعر إحساسا بالحزن والألم ونفسية متعبة:

أأبا علي والقوافي حجتي شعري لغيرك لن يطيب وينشدا

جربت شعري في المصائب كلها حزني أليك فقد أراه مجددا

كم صغت عمري للحسين قوافينا لكن عذري ما وجدت الأبجدا

الناس تقرأ في الحياة بمربد وأنا اتخذتك في حياتي المربدا[٥٥]

ومن أمثلة القافية المتداخلة يقول الشاعر في قصيدة خوارق خارجة عن العقل:

مأساتك السوداء كانت منذ سلمت

الغزاة الأرض بل بيت المسيح

وفرشت للأعداء دارك

والعروبة بالخطابة تستريح

كم نكسة مرت بها العرب الكرام ؟

تنسى حزيران القبيح

هل ينفع القول الفصيح ؟

والسيف في كف العروبة قد يطيح[٥٦]

فقد جاءت القصيدة معتمدة القافية المتداخلة في (المسيح، دارك، تستريح، الكرام، القبيح، الفصيح) فالشاعر هنا عمد إلى إيصال رسالته إلى القاريء دون اعتماد طريقة موحدة وهو يسلك طريق الشاعر المعاصر الذي لم يعد يرى بأن الوزن والقافية من المستلزمات الرئيسة في صناعة النص الشعري[٥٧] ناظرا إلى الهدف وهو إيصال المعنى إلى ذهن المتلقي بغض النظر عن الطريقة التي يسلكها المبدع

ويقول في قصيدة تداعيات ثياب الحملان:

حفروا قبرا الى الفكر ومات

تاجروا بالخوف حتى شيعوه في ثياب من رماد

لم يكونوا يسمعون اللغو إلا سقطات من غباء

مسحوا في وطني الضحكة من أحلامنا [٥٨]

فهنا تتجلى القافية المتداخلة في (مات، رماد، غباء، أحلامنا، الجفاء) فهنا تظهر براعة الشاعر بالتنويع في القوافي ليرسم صورة حزينة عن وطنه ويقول:

مرة سيكون الهوى ساكنا ومرة دائرا

كلما صنعوا خنجرا قتلوا شاعرا (٥٩)

ويقول في قصيدة سحابة لا تغسل الأدران:

يحجب ضوء الشمس بالغربال

كم مرة جربنا الحصار ؟

قلنا له لا تحزم الرحال (٦٠)

فالقافية المتداخلة في (غربال، حصار، رحال،) هذه القوافي المتداخلة التي اختارها الشاعر لتدلنا على حاله وذاته ونفسه المتعبة الحزينة

الموسيقى الداخلية: التكرار: التكرار ظاهرة اعتمدها كثير من الشعراء في قصائدهم معلنين من خلالها مدى الاهتمام الذي يعيرونه للفظ المكرر كما أن أسلوب التكرار يحتوي على كل ما يتضمنه أس أسلوب أخر من إمكانيات تعبيرية ويستطيع أن يغني المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة (٦١)

وشاعرنا امتاز شعره بكثرة التكرار موزعا بين تكرار الحرف وتكرار الكلمة

تكرار الحرف: لجأ الشاعر إلى تكرار الحرف بعينه في الكثير من النصوص الشعرية بدافع شعوري نفسي معززا بذلك الإيقاع الداخلي للنص فمثلا يقول:

يحترق الإنسان في عصارة التعب

ويسبح الضمير في سراب من عتب (٦٢)

ويشمخ المبدع لو يشيد قصرا من عجب

لكنها الدنيا بلا هوادة تحارب الأدب (٦٣)

فقد تكرر حرف الياء تسع مرات في هذا المقطع من قصيدة نفخ في رماد التساؤلات التي تكرر فيها الحرف أكثر من أربعين مرة لذلك أضفى جوا موسيقيا أثر مباشرتا على السمع ويقول في قصيدة أخرى:

مأساتك السوداء كانت منذ سلمت

الغزاة الأرض بل بيت المسيح

وفرشت للأعداء دارك

والعروبة بالخطابة تستريح

كم نكسة مرت بها العرب الكرام

تنسى حزيران القبيح

هل ينفع القول الفصيح

والسيف في كف العروبة قد يطيح(٦٤)

فقد تكرر حرف السين ثمان مرات ليضفي جو موسيقي يعبر عن نفسية الشاعر

تكرار الكلمة: فقد عمد الشاعر بتكرار كلمة بعينها في اكثر من موضع ناظرا الى تأثير التكرار في قصائده الشعرية فنراه يقول في إحدى قصائده:

وتمر دارك ألف ريح

قد لوثوا القدس الجريح

والشمس ما كانت ببدء الخلق يلعنها البشر

والشمس قد تهب الحياة عجائبا لا تختصر

والشمس مزقت الظلام بكل ليل محتضر (٦٥)

فقد اتكأ الشاعر في تكرار كلمه الشمس لتعكس للقاريء أفكار ورؤى وتساؤل لدى الشاعر نفسه عن مدى الظلم والاستبداد عند البشر ويقول في قصيدة سحابة

لا تغسل الأدران:

ليس المفيد دائما أن يصرخ الكلام

فالصمت يا أحبتي في أول المقام

والصمت من محاسن الأيام

كن ساكتا في شرف خير من البذاء في مجالس الأقزام

وخذ نصيحة من رجل الخمسين

الخير تشعل شمعة من قبل أن تلعن الظلام (٦٦)

فقد جاءت مفردة الصمت مضيفة دلالة معينة على القصيدة، كما لم تأتي مقحمة في النص ولا مشوهة لمعناه بل جاءت وفق عناية ودراية الشاعر

الجناس: يعد من الأساليب التي استعملها الشاعر إثراءا لموسيقى النص الداخلية والجناس هو أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منها صاحبتها في تأليف حروفها[٦٧]، ويكثر في شعر الاسدي الجناس غير التام ومن أمثلته:

يحترق الإنسان في عصارة التعب

ويسبح الضمير في سراب من عتب

ويشمخ المبدع لو يشيد قصرا من عجب

لكنها الدنيا بلا هوادة تحارب الادب [٦٨]

فقد جاء الجناس غير التام بين (التعب، والعتب، والعجب، والأدب) والجناس بدى واضحا لمن يقرأ النص مع اختلاف الدلالة بين المفردات

الطباق: هو الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من أبيات القصيدة مثل الجمع بين البياض والسواد، اليل والنهار، الحر والبرد [٦٩] والتطابق والتضاد يخلق جو موسيقي داخلي في النص الشعري

وهو نوعين طباق الايجاب و السلب ومن القصائد التي ورد فيها طباق الايجاب:

لست أرى من محنة الزمان

إلا أنا الوحشة في المكان

كنت أرى الأمان

وافرش الجوع على وسادة الحرمان

واليوم عدت ثانيا أهرب من وسادة النسيان[٧٠]

فالطباق جاء في (الزمان والمكان، الأمان والحرمان والنسيان) فقد أضفت هذه المفردات بما تحمل من معنى التضاد جوا موسيقيا داخليا خلقه الشاعر دون تكلف

ومن أمثلة طباق السلب فنراه يقول في قصيدة الجناح المكسور:

أتقول الهلال اقصر عمرا وتقول الخريف أطول بدرا [٧١]

فقد جاء طباق السلب بين أقصر وأطول في إيصال رسالته

الخاتمة

في نهاية هذا البحث توصلنا إلى نتائج مهمة حول مضمون الغربة والحزن والشعور بالاغتراب وأثبتنا بالنصوص الشعرية أن الشاعر صدام فهد الاسدي فعلا يحس بالغربة والوحدة والعزلة والحزن العميق وأن غربته وحزنه نفسي أي في ذات الشاعر وبالرغم من أن الشاعر يعيش في كنف وطنه وبين أهله إلا أنه يعيش غربة روحية ونفسية وأنه يحس بالوحدة والانعزال وبعد إثبات الغربة والحزن في شعر الاسدي عرجنا على لغته الشعرية وأثبتنا أن لغة الشاعر لغة صافية نقية بسيطة غير معقدة لغة واقعية لا وجود للخيال فيها، ومن ثم درسنا الصورة الشعرية أثبتنا بالنصوص الشعرية كثرة الصور الثابتة والمتحركة في ديوان الشاعر ومن ثم عرجنا على الموسيقى فقد أثبتنا أن الموسيقى الخارجية لها حصة الأسد من أعمال الشاعر وذكرنا أهم الأوزان والقوافي التي استعملها الشاعر في ديوانه وبعدها أثبتنا كثرة استعماله لأغراض الموسيقى الداخلية من تكرار وجناس وطباق والخلاصة أن أعمال الشاعر الشعرية امتازت بمضامين ورؤى وأفكار عكست صورة رائعة للقاريء حول الشاعر الاسدي

هوامش البحث ومصادره:

١-نشر هذا الكلام للناقد ضياء الدين أحمد حسين في كتاباته النقدية عن الشاعر صدام فهد الاسدي مركز النور، البصرة، في صفحة قراءات رقم ٩٢٧٥٢ بتاريخ ٢٠٠٩/٨/١٩

٢-ينظر لسان العرب لابن منظور ٦٣٨/١-٦٣٩، مادة غرب، غربة

٣- وينظر ابن دريد جمهرة اللغة ١١٩/٣ مكتبة المتنبي بغداد (د-ت)

٤- ينظر الغربة والحنين في الشعر العربي قبل الاسلام، صاحب خليل ابراهيم، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة البصرة، ١٩٨٨م، ص١٤

٥- ينظر المعجم الأدبي لجبور عبد النور ١٥٦/١ مفهوم الغربة اصطلاحا

٤-ينظر الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، دماهر حسن فهمي، معهد الدراسات والبحوث العربية ص٦٦

٦-ينظر الغربة في الشعر الجاهلي، عبد الرزاق الخشروم، دار الأضواء للطباعة، دمشق، ١٩٨٢ص٥

٧-ينظر ديوان أبي فراس الحمداني ص ٧٨

٨-ينظر ديوان مالك بن الريب ص٢٦٩-٢٧١

٩-ينظر الوسيلة الأدبية، حسين المرصفي، ج٢، ص١٦٥-١٦٦

١٠-ينظر زهر الاداب وثمر الالباب، للحصري، باب الفاظ لأهل العصر في ذكر الوطن والاهل، ج١، ص٢٨٣

١١-ينظر العصر الجاهلي / الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ١٩٦٠، ص ٢٤٩

١٢-ينظر شعر قصي الشيخ عسكر دراسة موضوعية وفنية، لخلدون كاظم هاشم رسالة ماجستير في جامعة البصرة، ٢٠٠٩ الفصل الأول، باب الغربة والحنين

١٣-ينظر محمد مهدي ألجواهري، ذكرياتي، ج١، الملحق الشعري، ص٤٧٩

١٤-ينظر ديوان ألجواهري، المجلد الثاني، ص٥٢٣

١٥-ينظر الاعمال الشعرية الكاملة، صدام فهد الاسدي، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠١١، ص٣١

١٦-ينظر محاجر الغسق، مطبعة الشاعر قاسم محمد علي، البصرة، ٢٠٠٥، ص٨٥

١٧-ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، ص٣٢٩

١٨-ينظر محاجر الغسق، ص ٩٢-٩٣

١٩-الاعمال الشعرية الكاملة، ص١٤

٢٠-ينظر الاعمال الشعرية الكاملة، ص٨٩

٢١-ينظر مجلة أبحاث البصرة، بحث عن طبيعة الاغتراب وفقا لبعض النصوص، العدد ٣، ٢٠١٣، الدكتورة شيماء هاتو، ص١١٣

٢٢-منتتو متيي طلع القمر، دراسة في شعر صدام فهد الاسدي، ط١، ٢٠١٣، للأديب الدكتور قصي الشيخ عسكر، بيروت، ص٤٥

٢٣- ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، لا شيء غير الكلام، ص٢٧٣

٢٤-ينظر أسباخ على رصيف التعب، ص٥٠٥ – ٥٠٦

٢٥-ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، لاشيء غير الكلام، ص٢٨٣

٢٦-ينظر التشكيل الجمالي في شعر صدام فهد الاسدي، ص٢٨

٢٧-مفاهيم في الأدب والنقد، حكمت علي الأوسي، القاهرة، ط١، ١٩٦٧، ٢٧

٢٨-اللغة الشعرية في الخطاب النقدي، محمد مبارك، بغداد، ١٩٩٣، ص٢٥

٢٩-الشاعر واللغة، نازك الملائكة، بحث في مجلة الآداب، ع١٠، ت١، ١٩٧١ ص١١

٣٠-في الأدب ومفاهيمه المعاصرة، الدكتور عبدا لخالق دومة، ط١، دار قطر يبن الفجاءة، قطر، ١٩٩٠، ص٥٨-٥٩

٣١- ينظر التشكيل الجمالي في شعر صدام الاسديى، صادق داغر، لبنان، ٢٠١٣، ص١٥

٣٢-العقل الشعري، خزعل الماجدي، النايا للدراسات والنشر، دمشق، ط١، ٢٠١١ ص١١٧

٣٣-ينظر الصورة الشعرية، دراسة في أصولها وتطورها، د علي البطل، ط٢، بيروت، ١٩٨٢، ص٣٠

٣٤-الصورة الفنية في المثل القرآني، دراسة نقدية وبلاغية، دمحمد حسين الصغير، د-ت، ص٣٧

٣٥- ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٥، ص١٧

٣٦ – المصدر نفسه

٣٧-ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، ص٤٢

٣٨-ينظر شعر مجيد الموسوي، دراسة في المضامين والبني الجمالية، هيثم كاظم صالح، ص٩٨

٣٩-ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، من قصيدة لا تلعب نردامع الشيطان، ص٣٥

٤٠-٤١-ينظر الأعمال الشعرية الكاملة للأسدي، ص٣٥، ص٥٤٤

٤٢-ينظر موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ط٥، دار قلم، بيروت، ١٩٧٢، ص٢٢

٤٣-ينظر حركة التجديد الشعري في المهجرين، عبد الحكيم بلبع، بيروت، ١٩٨١، ص١١٦

٤٤- ينظر صفاء خلوصي، فن التقطيع الشعري والقافية، دار كتاب، بيروت، ط٣، ١٩٧٤، ص٩٧

٤٥-ينظر التشكيل الجمالي في شعر صدام الاسدي، ص١٠٢

٤٦-ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني، بيروت / ط١/ ٢٠٠٦/ ص٤٥٨

٤٧- ينظر الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر الاسدي، ص١٥ محاجر الغسق، ص٣٤١، ص٤٥

٤٨- المصدر نفسه

٤٩- المصدر نفسه

٥٠- ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، للأسدي ص ٨١، ص٢٨٣

٥١- المصدر نفسه

٥٢-فضاء البيت الشعري، عبد الجبار داوود البصري، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٦، ص٩٧

٥٣-ينظر فن التقطيع الشعري، صفاء خلوصي، ص٢١٥

٥٤-ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، ص ١٠٣

٥٥-ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، صدام الاسدي، ص٣٤١

٥٦-ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، محاجر الغسق، ص٢٠

٥٧-ينظر قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، ص٢٣، وينظر دير الملاك دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي، محسن اطيمش، ص٣٣٩

٥٨-الاعمال الشعرية الكاملة، من ترهلات غيمة ذابلة، ص١٥

٥٩-ينظر الاعمال الشعرية الكاملة، ص٢١

٦٠-ينظر ديوان ترهلات غيمة ذابلة، ص٢١

٦١-ينظر الاعمال الشعرية الكاملة، ص٥٣

٦٢-ينظر كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، المكتبة المصرية، بيروت، ١٩٨٦، ص٣٢١

٦٣-ينظر الاعمال الشعرية الكاملة، من قصيدة نفخ في رماد التساؤلات ص١٥

٦٤-ينظر كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ص٣٠٧

٦٥-ينظر الاعمال الشعرية الكاملة، ص٥١-٥٢

٦٦-ينظر الاعمال الشعرية الكاملة، ص٩٢

٦٧-ينظر كتاب الصناعتين، أبي هلال العسكري، ص٣٢٢

٦٨-ينظر الاعمال الشعرية الكاملة، ص٤٢

٦٩-ينظر كتاب الصناعتين، مصدر سابق، ص٣٠٩

٧٠-ينظر الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر الاسدي، ص ٨٣

٧١- ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، ص ٩٢

قائمة المصادر

-القرآن الكريم

-مؤلفات الشاعر

١- الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر صدام فهد الاسدي، دار ومكتبة البصائر، ط١، ٢٠١٣

٢- ديوان محاجر الغسق، ط١، ٢٠٠٥

٣-ديوان خيمة من غبار، ط١، ٢٠٠٦

٤-ديوان لاشي غير الكلام، ط١، ٢٠٠٧

٥-ديوان أسباخ على رصيف التعب، ط١ ٢٠٠٨

٦-ديوان ترهلات غيمة ذابلة، ط١ ٢٠٠٨

٧-ديوان أنهار ظمأى، ط١ ٢٠٠٩

الكتب:

١-لسان العرب، ابن منظور، مجلد ٢، دار صادر للطباعة والنشر، ط١، بيروت ١٩٩٠

٢-ابن دريد، جمهرة اللغة، ط٣، مكتبة المتنبي بغداد، (د-ت)، ١٩٨٧

٣- معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين احمد بن فارس، تحقيق شهاب الدين ابو عمرو، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٤

٤-الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، د ماهر حسن فهمي، معهد الدراسات والبحوث العربية، القاهرة، ١٩٧٥

٥-الصورة الفنية في المثل القرآني، دراسة نقدية وبلاغية، د محمد حسين علي الصغير، (د-ت)

٦-مفاهيم في الأدب والنقد، حكمت علي الأوسي، القاهرة، ط١، ١٩٦٧

٧- اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي، محمد مبارك، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٣

٨-في الأدب ومفاهيمه المعاصرة، د عبد الخالق دومة، ط١، قطر، ع١٠، ١٩٧١

٩-العقل الشعري، خزعل ألماجدي، النايا للدراسات والنشر، دمشق، ط١، ٢٠١١

١٠-الصورة الشعرية حتى آخر القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها وتطورها، د علي البطل، ط٢، دار الاندلس بيروت، ١٩٨٢
١١-موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ط٥، دار قلم، بيروت، ١٩٧٢
١٢-فن التقطيع الشعري والقافية، د صفاء خلوصي، دار الكتاب، بيروت، ط٣، ١٩٧٤
١٣-فضاء البيت الشعري، عبد الجبار داوود البصري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٦
١٤-دير الملاك دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي، محسن اطيمش، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢
١٥-قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، مكتبة النهضة، ط٢، بغداد، ١٩٦٥
١٦-كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبي هلال العسكري، المكتبة المصرية، بيروت، ١٩٨٦
١٧-معجم البلاغة العربية، د بدوي طبانة، المجلد الأول، ط١، منشورات جامعة طرابلس، ١٩٧٥
١٨—المعجم الأدبي، لجبور عبد النور، ط١، مفهوم الغربة اصطلاحا، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٠
١٩-العصر الجاهلي، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠
٢٠-زهرالادابوثمرالالباب، للحصري، باب الفاظ لأهل العصر فيذكر الوطن والاهل، ج١، بيروت ١٩٩٤
٢١—ينظر الغربة في الشعر الجاهلي، عبد الرزاق الخشروم، دار الاضواء للطباعة، دمشق، ١٩٨٢
٢٢-الأعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني، بيروت، ط١، ٢٠٠٦

الرسائل والاطاريح الجامعية:

١- شعر مجيد الموسوي دراسة في المضامين والبنى الجمالية، هيثم كاظم صالح، كلية التربية، جامعة البصرة رسالة ماجستير، ٢٠٠٨
٢- التشكيل الجمالي في شعر صدام فهد الاسدي، صادق داغر سعود، لبنان، رسالة ماجستير، ٢٠١٣
٣- شعر قصي الشيخ عسكر دراسة موضوعية وفنية، خلدون كاظم هاشم، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية التربية، ٢٠٠٩

الدوريات (المجلات):

١-الشاعر واللغة، نازك الملائكة، بحث في مجلة الآداب، ع١٠، ت١، ١٩٧١
٢-طبيعة الاغتراب، بحث في مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، العدد ٣، ٢٠١٣، لشيماء هاتو